

روح المعاني

النعال بقلائد العهد ليتذكر بذلك ما أراد اﷻ تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش وقد ذكروا الجميع أفعال الحج أسراراً من هذا القبيل وعندي أن أكثرها تعبدية وأن أكثر ما ذكروه من قبيل الشعر واﷻ تعالى الموفق للسداد .

إن اﷻ يدافع عن الذين آمنوا كلام مستأنف مسوق لتوطيئ قلوب المؤمنين ببيان أن اﷻ تعالى ناصرهم على أعدائهم بحيث لا يقدرّون على صدهم عن الحج وذكر أن ذلك متصل بقوله تعالى : إن الذين كفروا ويصدون وأن ما وقع في البين من ذكر الشعائر مستطرد لمطيد تهجين فعلهم وتقبيحهم لازدياد قبح الصد بازدياد تعظيم ما صد عنه وتصويره بكلمة التحقيق لإبراز الإعتناء التام بمضمونه وصيغة المفاعلة إما للمبالغة أو للدلالة على تكرار الدفع فإنها قد تتجرد عن وقوع الفعل المتكرر من الجانبين فيبقى تكرر كالممارسة أي إن اﷻ تعالى يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم من جملته الصد عن سبيل اﷻ تعالى والمسجد الحرام مبالغة من يغالب فيه أو يدفعها عنهم مرة بعد أخرى حسبما يتجدد منهم القصد إلى الإضرار بهم كما في قوله تعالى : كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها اﷻ .

وقرأ أبو عمرو وابن كثير يدفع والمفعول محذوف كما أشير إليه وفي البحر أنه لم يذكر ما يدفعه سبحانه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم وأنت تعلم أن المقام لا يقتضي العموم بل هو غير صحيح .

وقوله تعالى : إن اﷻ لا يحب كل خوان كفور .

. 38

- تعليل لما في ضمن الوعد الكريم من الوعيد للمشرّكين وإيذان بأن دفعهم بطريق القهر والخزي وقيل : تعليل للدفاع عن المؤمنين ببغض المدفوعين على وجه يتضمن أن العلة في ذلك الخيانة والكفر وأوثر لا يحب على يبغض تنبيها على مكان التعريض وأن المؤمنين هم أحياء اﷻ تعالى ولعل الأول أولى لإيهام هذا أن الآية من قبيل قولك : إنني أدفع زيدا عن عمرو لبغض زيدا وليس في ذلك كثير عناية بعمرو أي أن اﷻ تعالى يبغض كل خوان في أماناته تعالى وهي أوامره تعالى شأنه ونواهيّه أو في جميع الأمانات التي هي معظمها كفور لنعمه D وصيغة المبالغة فيهما لبيان أن المشركين كذلك لا للتقييد المشعر بمحبة الخائن والكافر أو لأن خيانة أمانة اﷻ تعالى وكفران نعمته لا يكونان حقيرين بل هما أمران عظيمان أو لكثرة ما خانوا فيه من الأمانات وما كفروا به من النعم أو للمبالغة في نفي المحبة على اعتبار النفي أولا وإيراد معنى المبالغة ثانيا كما قيل في قوله تعالى : وما ربك بظلام للعبيد

وقد علمت ما فيه .

وأيا ما كان فالمراد نفي الحب عن كل فرد فرد من الخونة الكفرة أذن أي رخص وقرأ ابن عباس وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي أذن بالبناء للفاعل أي أذن الله تعالى للذين يقاتلون أي يقاتلهم المشركون والمأذون فيه القتال وهو في قوة المذكور لدلالة المذكور عليه دلالة نيرة .

وقرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب يقاتلون على صيغة المبني للفاعل أي يريدون أن يقاتلوا المشركين في المستقبل ويحرصون عليه فدلالته على المحذوف أنور بأنهم ظلموا أي بسبب أنهم ظلموا والمراد بالموصول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين في مكة فقد نقل الواحدي وغيره أن المشركين كانوا يؤذونهم وكانوا يأتون النبي ﷺ بين مضروب ومشجوج ويتظلمون إليه صلوات الله تعالى